

درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ العربية هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . اما الافة . مون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم احسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لانعلم من امرها شيئاً يذكر . فنحن نشكرهم كل الشكر على هذه المنفعة الناصحة الجبين .

واما الافدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنها ، وهم معذرون لان اغلبهم كانوا يجهلون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في امره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً او تكاد . فاصبح العرد اليها من اهم امور اللغوي المستقري لدقائق الحقائق .

واول فرائض الباحث ان يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمي ، فان التعصب في اي امر كان ، لم يعم تعصباً الا لانه يفر على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولنتبع المعربات سنن لا بد من الوقوف عليها لمن يريد الفراغ لمثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من ان تأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن اهم تلك السنن ان تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، او اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يري الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القرية ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحيحة الانتماء الى محمد غربي .

ودرس المعربات بطايلك على عدة اشياء :

- ١ - على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .
- ٢ - على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى انفسهم .
- ٣ - على انواع المفهومات وفي اي عصر كان ذلك الاخذ .

٤ — على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى
 ٥ — على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حُرِفَتْها او صَحِفَتْها
 العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يلمذ بها المطالع اذا ما وقف عليها .

هذه كلمة الجُمَّة بِمَّة فقد حار اللغويون في امرها . قال في التاج هي : بضم الجيم
 وضكون النون وفتح الباء الموحدة . هذا في النسخ . وفي بعضها الجُمَّة بِمَّة بزيادة
 النون بعد المثلثة . وفي اللسان : الجُمَّة ثَمَّة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت مسوء
 للمرأة . او هي المرأة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جرد حل . انتهى .

فما عسى ان تكون هذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لاصلة لها
 بالاصول العربية ، فلا جرم انها دخيلة . وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنبةقية)
 gunaikia وهي المريثة اي المرأة الصغيرة او المرأة المحقرة ، لكن لما كانت العرب
 الاولون يهملون تنقيط الحروف نقطها من بعدم على ما تصوروا لها اصلاً عربياً فجنبتقة
 قريبة من (جنب) واما جنبتقية فلا يعرف لها اصل جنبتقى الا ان يكون دخيلاً .

٢ — وقالوا : الخُرْنَاء بالكسر والمد : نعل فيه حمرة الواحدة خُرْنَاءَةٌ وهي من
 اليونانية Chrusitis, idos اي (النملة) الذهبية اللون اي بتقدير نملة . واذا قدرت
 كلمة فراشة

٣ — قلت الخُرْطِيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد .
 ٤ — والخُرْزَافَةُ^(١) : من لا يحسن القعود في المجالس « وقيل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخُرْزَافَةُ بتقديم الزاي على الراء (من
 لا يحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اه ثم ذكر بعدها مادة
 خرز مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخُرْزَافَةُ
 بتقديم الراء على الزاي وهذه لاجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن
 محيط المحبط . وهذا نقلها نقلاً اعمى عن فرباغ وفرباغ رأما في القاموس المطبوع في
 كلكتة الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب
 ان نقرأ الكلمة هناك الخُرْزَافَةُ لانه ذكر هناك مادة خرز ثم خرز ثم خرز فلا
 جرم ان ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خرز حتى يأتي بعدها خرزف —

جلوسه او هو الكثير الكلام الخفيف . . . وقيل هو الرخو الضعيف الخوار . والخزفة في المشي الخطران . (التاج) . والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوشي او لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لا تري فيه الا ما يدل على ما وصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج واطهار ذلك التبرج . ومما يجدر بان يسمي بالخزافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق الجاف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ — ومن المعرب من اليونانية « الخرثي » فهو من chrêstê ومعناه كل ما هو صالح لان يشغل به او يعتمل به والخرثي عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على ما في الصحاح او اردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على ما في التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقيد الى غيرها .

٦ — الخرطيط ، بالكسرة ، قرن الوعل الجبلي (التاج في مستدرك مادة خرط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن او ما كان قرني التركيب . وقد ذكر 'بر' كم ارند ان اهل النوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول . وذكر بطران الخرطيط هو الكركدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمي قرن الكركدن الخرثوت . واختم . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرثيت يأتي في الكركدن . فانظر بعد هذا كيف انتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختزلة اي الختم وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان فاطم ما لم يخصه الختم : قرن ثور صيني . وقيل : قرن الكركدن . وقيل : قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين وزنجبار ويتخذ من هذا القرن — ويسبة خرنف فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرنف وخزرف . والخلاصة ان المذهب هنا هو فريتاغ وأكثرت ذكرا منه صاحب محيط المحيط ومذهب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرتوني والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ تتبعاً لا فكرة فيه ولا روية .

خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم . وقيل : قرن حية يثبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخض . وقيل قرن سمكة هرمة . وقيل : سن حيوان لا يعرف من امره شيء محقق . آه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرِف لعرف ايضاً ان الخطريط او الخطريت او الخرتوت . او الختو : كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان . فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٧ — الآبش . الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . ولبس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها : ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضم فيه ادوات طعامه وشرابه . وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضهم ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتجلي غوامضها للبحاث لو لم يعرف اصل الكلمة .

ولهذا نألناهل يجوز لنا ان ننبذ من الكلمة المعنى الذي نجد في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ فلما : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون انفقوا على تعمين هذا المعنى ، كفانا وضعهم عن نبذه . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لا مانع بحول دهر العود الى مصدر الحقائق . ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التخته planche والأويجة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب table de jeu والصندوق القديم bahut والطال بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغطى الجدران بها المزينة ، واللوحة التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود abaque او taillioir

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التخم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي بأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه

(التاج في مستدرك ح ب ش) فالي من يرجع ضمير يزنه ، فان كان الى الرجل فيكون معنى يزنه يقدذه وبحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بتكليف ، ولا يعود الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش^(١) فانظر كيف ان درس العربيات تبدي لك من الاسرار ما لا يبديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة : وهي غبار واصلها كما قلنا abacus فقالوا عباك ثم غباك ثم غبار . وضمروا الحرف الاول ليقربوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فريتاغ وفريتاغ عن دسامي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الاولى) : وذهبوا الي الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار ، موضوعة عليها اعداد ايامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا : التهوك والتهور ، الشكاسة والشراسة الى غيرهما ، كما انك لا تعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا انا نكتفي بابراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه ، عرب ketos وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطوس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس ، والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم . والعرب لنقل الكلمة الواحدة بلغات مختلفة ليخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى .

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للآبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال : الاحبش : ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه أي buffet

لفزار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش أو الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة بل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع^(١) دوزي) ومثل هذا التخصيص تعريبيهم لكلمة o keanos فانهم قالوا: (او قيانوس او يانوس او اقيانس او اقينوس او اوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقيون وخصوه من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ريح معهم رماح من ريح ، ناظرين الى عرش تسبيحهم سبحات ربنا الاعلى . وقالوا الافريدوس^(٢) وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا : القاموس وهي تحفيف الاوقيانوس ان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بامد موضع فيه غوراً . ثم فتنوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر ، ثم حولوا صيغته وقالوا القميس قالوا هو البحر الى غير ذلك كالتلمس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف هو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتقرير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المدب .

٨ — الصاري : قالوا هو الملاح . وخشبة معترضة في وسط السفينة وعند ابن لاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه اشراع . وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او ماناً كالقرن ولا سيما لرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدنل الذي يستعمل في الحرب . ثم اطلق على كل ما يشبه هذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو لرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح ، لكن العرب أولت دائماً ما جاء من كلام اهل الغرب على فاعل او أفعل بما يدل على عاقل . كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا

كتاب حسنات كثيرة ومعاني أكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل توفيق وتحفظ

(٢) الافريدوس نقلناها عن فربتاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان من العرب اذ قالوا انه بحر محيط بالارض الا ان السفن لا تجري فيه لان حواشي الارض مكفوفة هناك كف الثياب .

والاردم^(١) ، الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو مفرد) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لومهم انذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا تغفل عنه .
وامالك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك مصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تنصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فتد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومكككه : مصه وامتصه وتمصصه ومصصه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تلعجب بعد ذلك مما اوردناه لك .

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضا (القارية) وخصوصا بأسفل الرنع او اعلاء او يحمده او يحمده السيف وهذه المعاني موجودة ايضا في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه في هذا .
(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما
مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل . — والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من السكلبة او ولد الذئب منها ، والذب او ولده ، والثعلب . — والصيدين وهو الضبع والثعلب ودوية تعمل لنفسها بيتاً سيف الارض ونعميه اي تنطيه بما يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لاتعد ارجلها من كثرتها وهي فصار وطوال . — والعاسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظليم . — والمجرس وهو القرد والثعلب او ولده والذب او كل ما يعضس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق البربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة — والصيد وهو الاسد والذئب . — والسرخان او السرحال وهو الذئب والاسد — والنهش وهو الذئب او ولده من الضيع وقيل ولد الارنب وقيل الضيع — والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا نلحق هذه الاسماء بطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدمت الائمة اليه .

٩ - ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تبين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها : الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد :
انت اذا ما حصل التضييف قيساً وقيس فعلمها معروف
بطريقها والملك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل ، ج الغطارفة والغطاريف . . . وقال ابن عباد : الغطريف : الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فمن ثلاث لغات او الغطروف كفردوس : هو الشاب الطريف . اهـ

فاي اللغات هي الاصلية وما معناها الحقيقي الاصيلي . - قلنا : اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Eutrapazos ومعناها المقرآء المضياف ، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة ، او الذي يتردد الى مائدته كثيرون ، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف . فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة ، وما جاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه .
ومما يؤيد معنى المضياف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه .

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرّب في النقل . اما في العربي فقولهم : غمّا والله بمعنى اما والله ورغنه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالغين واللام الثانية بلنون . وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها . وزغبر الثوب في زبّره والغرلة في الارلة الى غيرها . واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب (Eupat (orion) والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي وقد تمياً على النار بدلاً من الشمس .

١٠ - الغافت ويقال فيه الغافت بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت .

١١ - الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف ما قاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من التراكيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ،
٢ لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن العايوب ما هو انلي منها . ٣ تفسير الغالية بالوجه
العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغزوا عنها
بالنار . ٤ ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنيق والتطبيب بالعطور الي غير
هذه الاسباب التي تبدو اسكل متأمل خال من كل غرض .

١٢ - انقلب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من
علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يهيج في صدرك عاصفة الشفقة
بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد
عارف على كلمة قالب ما هذا نقله : « قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها يتخلص من قالب
التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان
الي كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك اه
والحقيقة انه معرب kalopous المنجوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم .
ويراد بالقالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الخف . الا انه وزد في الحديث : « كان
نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب » قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالقالباب
وتكسر لاه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila
وهو الخف من الخشب لالانل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين
الا انها من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا لنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣ - الطيبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف
بالفرنسية بامم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية
Thôs ظوس

هذه امثلة مما حققته وعندي منها مثاب من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق
حقائقها . وهو الموفق

(١) مثال المعرب بلنسية في ولنسية . وبرينية في وروينة Vervena اي رعي
الحمام ، والبندنية في ثنيسية او ونيسية وبلش في ولز Vélez ومثال العربي الفصيح :
نبه باسمه ونره به . الباشق والواشق . وحبر بر وحورور الي غيرها .